



الثورة الإسلامية في ذكرائها السنوية الرابعة والأربعين

ثبات على المبادئ وتقدم وتطور هائل على جميع الأصعدة

الرامية الى تحرير الانسان من العبودية وهداياته الى الطريق القويم ، ودعم المظلومين ومساندتهم ومواجهة قوى الشر والإستكبار، فقد واجهت هذه الثورة منذ انتصارها اشرس التحديات حيث تكالبت عليها قوى الشرمن كل حذب وصوب من اجل اخماد نورها وايقاف مدها الثوري الذي اخذ ينتشر بسرعة بين الشعوب وخاصة بين المظلومين والمحرومين وممارسة انواع الضغوط على الشعب الإيراني كي يتخلى عن ثورته ومبادئها السامية .ويمكن القول بأنه لم يتعرض شعب في العالم، الى هذا

والاجتماعي وحققت إنجازات كبيرة على مختلف المستويات، وفي مقدمتها إعادة الثقة بقدرات الامة وشجاعة شبابها، وإحياء الروح الايمانية، واعتماد التوكل على الله عزّ وجل أساساً في كل مواجهة لتحقيق الانتصارات، فأحيت بذلك روح الجهاد والمقاومة في الامة الإسلامية التي ظل الاستعمار لعقود طويلة يسلب خيراتها ويسخر طاقاتها لمصالحه الخاصة تاركا الشعوب الاسلامية تنن من الفقر والاذلال. وبما ان الثورة حملت اسمى المبادئ والقيم الانسانية والاسلامية السامية

تحتفل ايران هذه الايام بالذكرى السنوية الرابعة والاربعين لإنتصار الثورة الإسلامية المباركة التي تحققت في يوم الحادي عشر من شهر شباط عام ١٩٧٩م بفضل الارادة الالهية وجهاد الشعب الإيراني المؤمن وقيادة قائدها الفذ الامام الخميني (رض) وهي الثورة التي أطاحت بالحكم الملكي العميل لأمريكا والغرب والكيان الصهيوني وحزرت ثروات وخيرات البلاد من قبضة الاستكبار، وازالت التبعية للشرق والغرب وفرضت سيادة الشعب على كل مراكز القرار السياسي والثقافي والدبلوماسي

الإيراني ويكتفي بذلك. وباعتراف الأميركيين انفسهم فقد هؤلاء سيطرتهم على الاجواء في الشرق الاوسط بسبب الطائرات المسيرة الإيرانية الحديثة والمتطورة وباتت إيران تصنع الدبابات الحديثة والصواريخ المضادة لها والرادارات المتطورة وصواريخ الدفاع الجوي بمختلف انواعها واجهزة الحرب الالكترونية والسفن الحربية والمدمرات التي تجوب المحيطات وكذلك الزوارق الهجومية السريعة التي يصعب مواجهتها وهناك أمثلة عديدة على المواجهات بينها وبين السفن الأميركية والبريطانية في الخليج الفارسي وبحر عمان. وباتت إيران ترسل ناقلات النفط الى فنزويلا متحدياً التحذير الأميركي بمنعها من الوصول فتصل الناقلات الى فنزويلا وتعود، وتعاقب إيران أميركا وتحبط قواتها البحرية عملية سطو أميركية على ناقلة نفط في بحر عمان وتبعد المدمرات الأميركية من منطقة العمليات.

وفي المجال الاقتصادي الذي يعتبر عصب الحياة أدركت إيران ان التبعية الاقتصادية تجعل الأعداء يفرضون ارادتهم ويتحكمون بإرادة الشعوب ويمارسون الضغوط عليها



بما ان الثورة حملت اسمى المبادئ والقيم الانسانية والاسلامية السامية الرامية الى تحرير الانسان من العبودية وهدايتها الى الطريق القويم ، ودعم المظلومين ومساندتهم ومواجهة قوى الشر والإستكبار، فقد واجهت هذه الثورة منذ انتصارها اشرس التحديات حيث تكالبت عليها قوى الشر من كل حذب وصوب من اجل اخماد نورها وايقاف مدها الثوري.

ما جعل النظام السياسي مستجيباً لقاعدة "الشعب يحكم نفسه". وهذا منتهى القوة للنظام السياسي.

اما على صعيد القوة العسكرية الدفاعية، فإن إيران أدركت هذه الحقيقة وهي ان أي دولة تحاول أن تتحرّر من السيطرة الأجنبية تجد نفسها محكومة بواقع الارتباط بسوق السلاح والنظام الاقتصادي العالمي الذي تسيطر عليه القوى "الحاكمة عالمياً" وبالتالي تجد نفسها مكروهة على الخضوع، من هنا اتجهت منذ البداية الى بناء القوة الدفاعية الكفؤة والقادرة على حماية الثورة وحماية الشعب وحماية الدولة وتقديم الدعم لحركات التحرر العالمية عامة والإقليمية خاصة، وتوفير السلاح الكافي والملأئم لكل ذلك عن طريقين: التصنيع العسكري المحلي الذاتي، والاستيراد من مصادر تسليح تتاح من دون شروط أو قيود. وقد نجحت إيران في اعتماد هذين المصدرين الى الحدّ الذي وصلت فيه الآن الى تحقيق مستوى ردع فاعل يدخلها في دائرة الطمأنينة. والحقيقة ان القدرات العسكرية الإيرانية قد أصبحت لا تقاس بما قبل الثورة الاسلامية حيث باتت إيران اليوم أكبر قوة صاروخية في المنطقة باعتراف المسؤولين العسكريين الأميركيين، وتمتلك إيران مختلف انواع الصواريخ الباليستية التي ترعب جميع اعدائها وقد استخدمت بعضها في قصف مقرات لتنظيم داعش في سوريا وقصف قاعدة عين الاسد الأميركية في العراق رداً على اغتيال الأميركيين للفريق قاسم سليماني قائد قوة القدس في الحرس الثوري وأظهرت صور الاقمار الصناعية حينها ان جميع سفن الاسطول الأميركي في الخليج الفارسي وبحر عمان انسحبت الى عمق المحيط الهندي بعيداً عن مرمى الصواريخ الإيرانية خلال يوم واحد خشية توسيع دائرة المعركة واستهدافها، ويصل الأمر الى ان يفتخر الرئيس الأميركي الأسبق دونالد ترامب ويعبر عن فرحته بأن أي من جنوده لم يقتلوا في الهجوم الصاروخي

الحجم من الحروب والمؤامرات والحصار والضغوط والتهديد والاعتيالات، كما تعرض له الشعب الإيراني على مدى اكثر من اربعة عقود، وذلك فقط من اجل دفاعه عن ثورته الاسلامية وتمسكه بمبادئ هذه الثورة ورفضه لهيمنة القوى المسيطرة على العالم، ونصرته للمظلومين في العالم، وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني.

وفي الواقع ان الجمهورية الاسلامية المنبثقة من الثورة رغم كل المحن التي مرت بها تمكنت بفضل الله عزوجل وارادة الشعب الإيراني المسلم وحكمة القيادة ان تجتاز كل الصعوبات وتواجه كل التحديات والأزمات وتحبط كل المؤامرات وتحرز بمرور الايام تقدماً كبيراً على كافة الأصدقاء السياسية والعلمية والطبية والاجتماعية والثقافية والعسكرية وتصبح رغم كيد الأعداء دولة عظمى بكافة مقوماتها ومواصفاتها، ونموذجاً ريادياً يحتذى به لمن أراد العيش بكرامة واستقلال.

ومن يتابع الشأن الإيراني سواء كان من أصدقاء الثورة الاسلامية أو من غير اصدقائها فلا يمكنه ان ينكر بأن إيران اليوم هي دولة اقليمية كبرى بكل ما للكلمة من معنى وان نفوذها وتأثيرها تخطى الاقليم وهي الآن دولة كبيرة ومؤثرة على الساحة العالمية ورقم صعب لا يمكن تجاوزه، بل لا يمكن فعل شيء في هذا الاقليم الا بالتفاهم مع إيران التي حققت طيلة السنوات التي تلت الثورة الاسلامية انجازات كبيرة ونوعية جعلت منها بلد ذات قوة سياسية وعسكرية واقتصادية وعلمية وثقافية واجتماعية و....

فعلى الصعيد السياسي فإن إيران-كما يعلم الجميع- قد اعتمدت منذ البدء النظام الجمهوري وطبقته نصاً وروحاً وبنيت الدولة العميقة القائمة على المؤسسات بقيادة رشيدة توّجه ولا تملك سلطات تنفيذية. وكان اختيار المسؤولين في السلطة على مختلف مستوياتها يتم دائماً بالانتخاب الشعبي المباشر او غير المباشر.

التي تعتبر من العلوم الاستراتيجية وصلت إيران الى مكانة مرموقة، فايران اليوم تمتلك جميع مراحل دورة الوقود النووي و تنتج الكهرباء في محطات نووية في البلاد و تصنع



الاقمار الصناعية وترسلها الى الفضاء بصواريخ محلية الصنع وهي الدولة رقم ١٢ في العالم التي تمتلك تكنولوجيا صنع الاقمار الصناعية. وفي المجال الزراعي احتلت ايران المركز الأول في زراعة الزعفران والفسق والجوز والتمر وغيره في العالم، كما انها لديها اكتفاء ذاتي من القمح والحبوب، اضافة الى احتلالها للمراكز الأولى في زراعة الازهار والأعشاب الطبية التي تستخدم في الطب الشعبي. اما على الصعيد الثقافي الذي يعتبر من أهم مناحي الحياة فان الثورة المعلوماتية في العالم والتي ربما أراد البعض الاستفادة

جعلها تستفيد من العلوم الحديثة وكسب للإسلام لتأكيد حقيقة أن الإسلام دين حضارة و حياة متطورة. وقد تعاضمت الانجازات العلمية في ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية بشكل كبير بحيث ان ايران اليوم تحتل المرتبة ١٦ عالميا في انتاج المواد العلمية والمرتبة ١١ عالميا في انتاج العلوم المتعلقة بالطاقة النووية، والمرتبة ١٦ عالميا في انتاج المواد العلمية المتعلقة بتكنولوجيا النانو، والمرتبة ١٤ عالميا في التقنية الحيوية (البايونوتكنولوجيا) والمرتبة ١١ عالميا في علوم الجوفضاء و المرتبة ١٩ عالميا في مجال الطب. وقد تطور القطاع الطبي في ايران ايضا بشكل كبير وأصبحت ايران احدي الدول الرائدة والمهمة في العالم في مجال علاج الامراض المستعصية، وفي مجال علاج العقم وعدم الانجاب، و في زراعة الأعضاء، وزراعة الكبد والعظام والرئة، وزراعة القرنية ، وترميم الأنسجة. ويكفي الاشارة الى ان ايران ومنذ سنوات تستقبل المرضى حتى من الدول الاوروبية نظرا لتطور المستشفيات والكوادر الطبية الإيرانية في هذا المجال، وباتت ايران احدي الدول التي تزدهر فيها السياحة العلاجية ويقصدها المرضى الأجانب نظرا لتطور ورقي القطاع الطبي فيها. كما استطاعت إيران ايضا تحقيق الاكتفاء الذاتي بإنتاج الأدوية والمستلزمات الطبية، حيث انها تحظى حاليا على المرتبة الاولى في مجال إنتاج الأدوية بين دول الشرق الاوسط من خلال إنتاجها ٩٧٪ من الادوية وتصدر كميات كبيرة منها وعلى رأسها الأدوية البيولوجية الحديثة، كما انها باتت تصدر أكثر من ١٠٠ منتج طبي إلى ٥٥ دولة حول العالم. وفي تكنولوجيا النانو وتقنية المعلومات وتكنولوجيا الجوفضاء والتقنية النووية

لستجيب لمطالبهم ، وقد عت إيران كل ذلك وجاءت سياسة الاحتواء والحصار والعقوبات الغربية لترفع مستوى الوعي الإيراني لهذه الحقيقة. ما جعل إيران تعتمد على مواردها وطاقاتها بشكل أساسي. وعلى الرغم من الحصار نجحت إيران بالسيطرة على الثروات الوطنية واستثمارها لصالح الشعب الإيراني وفي خدمة الثورة. كما أوقفت ظاهرة وضع اليد الغربية على هذه الثروة ثم القيام بثورة اقتصادية تحول الاقتصاد الإيراني من اقتصاد ريعي استهلاكي الى اقتصاد إنتاجي استثماري، محققة الاكتفاء الذاتي للدولة بنسبة عالية ندر وجودها في دول العالم الأخرى التي كانت تمر بظروف أفضل من الظروف الإيرانية.

اما على الصعيد العلمي فقد فهمت إيران، الإسلام كما هو "دين للحياة والتطور والتقدم" وقدمت نموذجاً فذاً في مجال التقدم العلمي مع تمسكها العميق بالدين وضوابطه وحدوده، وخاضت بنجاح ميدان الذرة والفضاء والنانو ومختلف العلوم الحديثة. وهنا حققت مكسبين: كسب ذاتي



ان الجمهورية الاسلامية المنبثقة من الثورة رغم كل المحن التي مرت بها تمكنت بفضل الله عزوجل و ارادة الشعب الإيراني المسلم وحكمة القيادة ان تجتاز كل الصعوبات وتواجه كل التحديات والأزمات وتحبط كل المؤامرات وتحرز بمرور الايام تقدما كبيرا على كافة الأصعدة السياسية والعلمية والطبية والاجتماعية والثقافية والعسكرية وتصبح رغم كيد الأعداء دولة عظمى بكافة مقوماتها ومواصفاتها.

رغم كل أنواع الحصار والتضييق أن تحجز مع حلفائها المقعد الآمن في النظام العالمي المقبل. وهناك إنجازات ومكاسب كثيرة أخرى لايسع المجال لذكرها هنا، إنجازات ومكاسب تؤكد جميعها على التطور والتقدم الهائل الذي شهدته إيران بعد الثورة الإسلامية المباركة مع تمسكها الكامل بمبادئ الثورة وتطلعاتها.

وفي الختام ينبغي القول ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحتفل اليوم بالذكرى ٤٤ لانتصار ثورتها المباركة مؤكدة للعالم اجمع ان هذه الثورة وجدت لتبقى وتستمر بفعل الإرادة والايمان الثابت بالمبادئ والحقوق مقدمةً درساً ومنهجاً واضحاً لكل شعوب العالم مفاده ان الدولة التي تعمل لمصلحة شعبيها في شتى المجالات العسكرية والاقتصادية والتي تصمد في وجه الهيمنة الخارجية، يمكنها بفعل ادارة قادتها الحكيمة والرشيده ان تجبر كل العالم على احترام عقائدها ومبادئها ومصالحها الوطنية والمبدئية وها هي إيران اليوم بثباتها على المبادئ وتحقيق الانجازات والمكاسب الكبيرة والتطور العلمي الكبير في كافة المجالات تمشي قدماً وبثبات لا متناهٍ وتواصل تقدمها الهائل في شتى المجالات من اجل الوصول الى اهدافها الاستراتيجية المنشودة.



من يتابع الشأن الإيراني سواء كان من أصدقاء الثورة الإسلامية أو من غير أصدقائها فلا يمكنه ان ينكر بأن إيران اليوم هي دولة اقليمية كبرى بكل ما للكلمة من معنى وان نفوذها وتأثيرها تخطى الاقليم وهي الآن دولة كبيرة ومؤثرة على الساحة العالمية ورقم صعب لا يمكن تجاوزه، بل لا يمكن فعل شيء في هذا الاقليم الا بالتفاهم مع إيران.

وما يعرف بالحرب الناعمة الذي يهدد المجتمع. ومن المتواتر ان المجتمع يشكل في معظم الأحيان نقطة ضعف الدول، حيث إن الحرب الناعمة عادة تعصف في الدول من أبواب مجتمعاتها. فإذا كان الوعي الاجتماعي ضعيفاً او متردياً او إذا كان التماسك الاجتماعي واهناً او إذا كان الحس الوطني في المجتمع منزهلاً، فإن المجتمع يكون عرضة للسقوط السهل بيد أجنبية، اما في الحالة العكسية حيث تكون المناعة الاجتماعية عالية فإن الحرب الناعمة تكون منخفضة الاحتمالات في النجاح. وهذا ما أكدته المشاركة الضخمة والملايينية للشعب في مسيرات الذكرى السنوية لانتصار الثورة على مدى الـ ٤٤ عاماً من عمر الثورة الإيرانية، حيث أثبت الشعب في إيران استعصاءه على التدخل الأجنبي لوجود مناعة لديه صنعها الإيمان الديني والالتزام الوطني والحركية الفكرية وكانت أحداث سنة ٢٠٠٩ وأحداث الشعب الأخيرة نموذجاً لإثبات فعالية هذه المناعة التي أسقطت كل آمال الغرب في النيل من الثورة الإسلامية.

اما على صعيد الاستراتيجية الدولية نلاحظ رغم كثرة الأعداء وضيق الخيارات وندرة المستعدين للتحالف الاستراتيجي مع إيران بسبب الضغط الغربي تمكنت إيران من نسج تحالفات هامة رفدت قوتها الذاتية وزودتها بشبكة أمان إقليمية ودولية ابعدت عنها صورة الجزيرة المعزولة السهلة المحاصرة والإسقاط، تحالفات تبادلية المنافع والمكاسب صاغتها مع دول ومع كيانات غير حكومية كما هو الحال مع حزب الله وارتقت بالتحالف لتشكيل مجموعة استراتيجية هامة (محور المقاومة) في نظام عالمي قيد التشكل على أساس المجموعات الاستراتيجية، ما يمكّن إيران



منها لزعزعة وضرب المفاهيم الثورية السائدة في المجتمع الإيراني، قد أنت بنتائج عكسية على هؤلاء وإيجابية للشعب الإيراني حيث توضح يوماً بعد يوم مدى النجاحات وعمق الانجازات التي حققتها الثورة الإسلامية في إيران وبات الجيل الإيراني الجديد والذي لم يعيش أيام الثورة والحرب، مدركاً للحقائق بشكل واسع ومطلعاً على ما يدور في بلاده وما يدور في الخارج ومطلعاً على مكامن القوة الحقيقية لبلاده ومكانة إيران الإسلامية في العالم، فلم يكن النظام الإسلامي في إيران أكثر رسوخاً في أذهان وعقول أبناء الشعب الإيراني في يوم من الأيام مما هو عليه الآن. وباتت إيران ملهمة للشعوب المتطلعة نحو الحرية ورفض التبعية في المنطقة وسندا للمقاومين والاحرار وكابوساً يقض مضاجع الصهاينة والعملاء والرجعيين. كما حققت إيران انجازاً كبيراً على صعيد التضامن والتلاحم والتماسك الاجتماعي من خلال تعزيز القيم الانسانية والإيمان الديني والالتزام الوطني الذي يصون البلد من الاعلام المعادي والغزو الثقافي